المحاضرة السادسة

- اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع

1_ تعريفها:

حسب الدليل التشخيصي والإحصائي ل لإضطرابات النفسية (الإصدار الخامس) :يتضمن اضطراب الشخصية المناهض للمجتمع APD نكار لحقوق الآخرين في المجتمع، فالشخص المصاب باضطراب الشخصية المناهض للمجتمع يتسم بالعدوانية، والتقلب، والتهور، ويحدد الدليل التشخيصي في إصداره الخامس وجود أعراض اضطراب السلوك . وخلال بدايات فترة المراهقة تظهر على المصابين باضطراب الشخصية المناهض للمجتمع APD أعراض مثل التغيب، والهروب من المنزل، والكذب المتكرر، والسرقة، والشغب، والتدمير المنظم للملكية، فالأشخاص المصابون باضطراب APDتظهر بهم عدم القدرة على تحمل المسؤولية والسلوك المناهض للمجتمع من خلال عدم المواظبة على العمل. وانتهاك القوانين، والقابلية للاستفزاز والاعتداء البدني، والتأخر عن سداد الديون، والغش والتهور أو الاندفاع، وعدم الاهتمام بالتخطيط للمستقبل، وهم يظهرون اهتماما قليلا بالحقيقة ولا يشعرون بالندم على ما يقترفونه.

2_لمحة تاريخية عن مفهوم الشخصية المضادة للمجتمع:

لقد وصف بينل الطبيب الفرنسي منذ أكثر من مئتي سنة مضت السيكوباتية بأنها حالة غير مألوفة لا يمكن تصنيفها تحت أي فئة تشخيصية من الاضطرابات العقلية المعروفة في ذلك الوقت.

وقد وصف بينل الحالة باختصار بأنها جنون دون تشوش Confusion NadnesWithout . (ولهذا فإن المرضى من هذا النوع ليسوا بالذهانيين، ولا بالعصابيين، كما أنهم ليسوا مرضى سيكوسوماتيين (نفسجسمانيين)، ولكنهم يتصفون باختلال الخلق إذ يصدر عنهم سلوكيات تمثل خرقا للقانون الخلقي السائد في المجتمع.) كما أشار بريتشارد Pirtchard طبيب الأمراض العقلية الإنجليزي منذ عام 1835 أيضا إلى وجود فئة كبيرة من مشكلات الطب النفسي التي لا تنطبق عليها التشخيصات المألوفة في الطب النفسي في ذلك الوقت. وسماها بالجنون الخلقي NoralInsamity،ووصف بريتشارد هذه الحالة على أنها شكل من أشكال الخلل العقلي تبدو فيه الوظائف الفكرية دون أن يلحقها ضرر، بينما يبدو الاضطراب أساسا في الناحية المزاجية أو الوجدانية أو في العادات، وتنحرف الحالات التي تعلني من هذه الاضطرابات. أو تنحط خلقيا بفقدان القدرة على السيطرة على الذات، والسيطرة على السلوك بما يتفق ومعايير اللياقة والكرامة دون أن يكون عاجزا عن الحديث أو المناقشة أو التفكير في أي موضوع من الموضوعات.

وفي عام (1952) صدرت طبعة للدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية DSM1 (ووفقا لهذا الدليل فإن الأفراد الذين يوضعون في فئة السيكوباتية مرضى أساسا في ضوء عدم الالتزام بقوانين DSM2,تم إرسال المجتمع والبيئة الثقافية السائدة. وفي الطبعة الثانية لدليل التشخيص السابق) 1968 مصطلح الشخصية المضادة للمجتمع Personality Antisocial إذ تعتبر واحدة من بين عدة اضطرابات الشخصية كالانحرافات الجنسية و إدمان الكحوليات، والمخدرات، بالإضافة على السلوك المضاد للمجتمع.

3_ المعايير التشخيصية لاضطراب الشخصية المضادة للمجتمع حسب DSM4

_ لا يقل السن عن 18 عاما.

_ وجود دليل على اضطراب السلوك قبل 15 سنة.

_ أن يكون النموذج السائد من تجاهل حقوق للآخرين مند عمر 15 سنة، وتوافر ثالثة على الأقل من العوامل التالية:

- انتهاك القانون بشكل متكرر.
- كثرة الخداع والكذب.
- التهور.
- عدم الاستقرار والعدوانية.
- الاستخفاف بالسالمة الذاتية وحماية الآخرين وسالمتهم.
- عدم تحمل المسؤولية، كالموظف الذي لا يعتمد عليه على مدى حياته، أو لديه تاريخ من المشاكل المالية .
- عدم الإحساس بالندم.

4_ سمات الشخصية المضادة للمجتمع:

يضع كيكلي 1959 من خلال دراسته للعديد من الشخصيات السيكوباتية عددا من السمات التي تميز السيكوباتية منها :

- لديهم جاذبية سطحية، و ذكاء متوسط أو أعلى من المتوسط، وهذا ما يساعدهم على استغلال الآخرين.
- لا يوجد لديهم أي حالة من حالات أعراض الذهان العقلي، كالتهيج أو الثورة كما لا توجد عندهم.
- شعور بالقلق، ويشعرون بالراحة والاسترخاء في المواقف التي تزعج الشخص السوي .
- لا يتحملون المسؤولية أو يشعرون اتجاه المسائل الكبيرة أو الصغيرة .

- لا يشعرون بالخجل أو العار في المواقف المخجلة .
- لا يقولون الصدق، ولا يكترثون لاحتمال اكتشاف أمرهم.
- الشعور المضاد للمجتمع دون إبداء أي مظهر من مظاهر الأسف أو الذنب.
- قدرة ضعيفة على الحكم على الأشياء، وقدرة ضعيفة أيضا على الاستفادة من الخبرات السابقة.
- يفتقرون إلى الاستبصار أو الفهم السليم.
- عجز عن الحب مع الشعور بعدم الأمان والقسوة، وجمود القلب.
- لا يهتمون إلا قليلا بتقدير الناس الآخرين.
- لا يوجد لديهم تاريخ لمحاولات الانتحار، كما أنهم يعيشون حياة جنسية غير سوية يخفقون في أن يعيشوا بأي طريقة منظمة فيما عدا خضوعهم لنمط من الدفاع عن الذات.
- لا تظهر هذه الاضطرابات إلى بعد العشرين سنة.

5_ علاج اضطراب الشخصية المضادة للمجتمع:

لابد للمعالج قبل البدء بعلاج الشخص السيكوباتي، من العمل على وقف السلوك التدميري لنفسه، وجعله يتفاعل مع الآخرين دون خوف من الألم الناجم عن التفاعل. فقد تبين أن عالج مثل هذه الحالات تحتاج إلى وقت طويل قبل أن تظهر النتائج الأولية للعلاج.

أما أكثر الطرائق فائدة في عالج اضطرابات الشخصية المضادة للمجتمع، هي المجموعات المكونة منهم Self –Helf – Grups لمساعدتهم، حيث يتعاطفون مع الشخص و يعطونه الإحساس بالأبوة الذي حرم منه خلال طفولته .فالهدف من عالج السيكوباتي في هذه الحالة، هو إقامة عالقة شخصية إيجابية بين المعالج والشخص السيكوباتي، و ذلك من خلال تهيئة جو من الاهتمام والتقبل الدائم له، جو يسمح للمريض بأن يبدأ التعامل مع الآخرين على أساس أكبر من الثقة.

وفي هذا الصدد استخدم كل من آيكهورن) 1935 (Aichorn. وريدلووانيمان)1957(Wineman & Redl.وجونز وغيره)1935 Al & Jones.)منهج العلاج البيئي (Therapy Milieu)في عالج الشخصية السيكوباتية.

وهذا المنهج ينطلق من الاعتقاد بأن كل البيئة تتصل بالمريض وتحتك به البد وأن تكون بيئة علاجية بحيث لا يكون المريض معالج واحد يفرض عليه بأن يلقاه نما يكون كل من يتعامل ساعة كل يوم، أو مع المريض بمثابة بيئة علاجية، ويحاولون تهيئة البيئة المناسبة لشفائه.

فضلا عن ذلك يمكن إعطاء العقاقير المهدئة ولفترة قصيرة من الوقت مثل الكلوربرومازين و ذلك لعالج الأعراض المصاحبة مثل القلق، والاكتئاب، والتوتر النفسي الشديد.

وكذلك استخدام العلاج السلوكي مع السيكوباتيين، حيث استخدم معهم أسلوب الثواب والعقاب بشكل منتظم، و ذلك بحسب السلوك الذي يصدر عنهم. فالسلوك المقبول والمفيد اجتماعيا يثاب.

في حين أن السلوك الخاطئ غير المقبول مثل الكذب أو السرقة أو الغش يعاقب وقد ثبت من خلال الدراسات التجريبية أن السلوك المضاد للمجتمع يتغير حين يعاقب. ولهذا فإن معاملة السيكوباتي كمجرم البد من عقابه على سلوكه. و لابد لعالج فعال في حالات الأشخاص السيكوباتيين. كما أن إيداع السيكوباتي في السجن أمر مكلف لكل الأطراف، لأنه لا يتضمن الظروف العلاجية التي البد منها لكي يتعلم السيكوباتي كيف يغير عن نفسه.

ولهذا فإن توفير البيئة الآمنة للسيكوباتيين مع مزيد من الصبر في التعامل معهم، وتوفير عادة التعلم الاختصاصيين النفسيين الأكفاء، مع استخدام بعض الأدوية المناسبة، والعلاج بالعمل، أو الجماعي، يعد خير سبيل في تحسين أوضاع السيكوباتيين، وتخليصهم ما أمكن مما يعانونه من اضطرابات في الشخصية.